

فرحان العنزي

عبد الله بن مسعود

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزير بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا عباد الله: لقد نظر الله ﷻ في قلوب العبد، فوجد أطهر القلوب قلب محمد ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاختره لرسالته، ووجد أطهر القلوب بعد قلب محمد ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قلوب أصحابه فاخترهم لصحبته، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فاعرفوا لهم قدرهم".

نعم عباد الله: إن الصحبة اصطفاءً واختياراً من الله، كما أن الرسالة والنبوة اصطفاءً واختياراً من الله، ولذلك رضي الله ﷻ عن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأرضاهم، ووعدهم الجنان والرضوان، والروح

والريحان، وقد امتدحهم الله ﷺ في القرآن كثيراً؛

يقول ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

ويقول ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

ويقول ﷺ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٨-٩].

والآيات في امتداح الله ﷺ لأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أشهر من أن تذكر في كتاب الله ﷺ، يطَّلَعُ عَلَيْهَا مِنْ تَأْمَلِ كِتَابَ اللَّهِ ﷺ، ولذلك هذا الرعين الأول من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إنما هو اصطفاؤه واختياره من الله ﷺ.

وقد صدقوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم صدقوا الله وصدقوا رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقاموا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خير قيام في نصرة دين الله ﷺ، وفي نصرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي تبليغ دين الله ﷺ حتى وصل إلينا وسيصل إلى الأجيال من بعدنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولذلك أحبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومات عنهم وهو عنهم راضٍ، وقد حذّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من سبهم، أو شتمهم، أو تنقصهم، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(١).

وأخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن هؤلاء الأصحاب إنما هم أمانة لمن بعدهم، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(٢).

عباد الله: ما من أحدٍ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا وله من المواقف العظيمة، والبطولات الفردية، وما له من تقديم خدمة لدين الله ﷻ ما هو مذكورٌ في سيرهم، وفي مناقبهم، وفي فضائلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

وفي هذا اليوم نتحدث عن صحابيٍّ من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضعيفٌ في بنيته لكنه عملاقٌ في إيمانه؛ إنه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، هذا الصحابي الجليل الذي هو أحد عمالقة الإسلام علمًا وإيمانًا، وشجاعةً وتقى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

عبد الله بن مسعود، يقول أبو موسى الأشعري حينما جاء هو وأخوه إلى المدينة، يقول: "فأرأينا عبد الله بن مسعود هو وأمه يدخلون إلى بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فظننا أنهم من آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كثرة دخولهم عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣١) عن أبي موسى الأشعري.

عبد الله بن مسعود أسلم سادس ستة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يرقى مرة شجرة ليأتي له بعود الأراك، فكشفت الريح عن ساقيه، وإذا هما دقيقان فضحك بعض الصحابة، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مِمَّا تَضَحُّكُونَ؟» قالوا: من دقة ساقيه، قال: «وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لِنِي الْمِيزَانِ أَنْقَلُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ^(١)».

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: "أخذت سبعين سورة من فم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والله لا يُنازِعني فيها أحد^(٢)".

عبد الله بن مسعود الذي كان يحمل الإداوة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان له جملة من الأعمال جند فيها نفسه لخدمة محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عبد الله بن مسعود الذي قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قال: أقرأ وعليك أنزل؟! قال: «إِنِّي أَحْبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «حَسْبُكَ» فَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(٣).

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومرة سارَّ عمر فلما ذهب نظر إليه يضحك، وقال: «كُنَيْفٌ مُلِّءُ

(١) أخرجه أحمد (٣٩٩١)، وابن حبان (٧٠٦٩)، والطيالسي (٣٥٣) من حديث ابن

مسعود، وقال الألباني: حسن صحيح. «السلسلة الصحيحة» (٣١٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢) من حديث ابن مسعود.

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٨٣)، ومسلم (٨٠٠).

علمًا " كُنَيْف: يعني إناء مُلئ علمًا، فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتفجّر علمًا حتى إنه قال: "والله إني لأعلم أي آية من كتاب الله فيما أنزلت؟ وأين أنزلت؟" ما من آية من كتاب الله إلا وعبد الله بن مسعود يعلم أين نزلت، وفيه أنزلت، ثم يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ولو أني أعلم رجلاً عنده شيئاً من كتاب الله تبلغه الإبل لسرت إليه^(١)"، أو كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

عبد الله بن مسعود أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يُقرأ القرآن بقراءته، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنزِلَ، فَلْيُقْرَأْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ^(٢)» يقصد بذلك عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

عبد الله بن مسعود مناقبه جليلة، وفضائله كثيرة، وبركاته على أمة الإسلام ليس لها حصر، وكان أول من جهر بالقرآن في مكة في ذلك المجتمع الذي عاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وحاول أهل الإشراف إجهاض دعوة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فكانوا يبذلون كل وسيلة، ويصنعون كل حيلة، فقام عبد الله مع هذا الجو المتلبّد بهذه الفتنة العمياء، وبهذا العداء الصارخ، وبهذا الظلم الكبار، قام عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وسط هذه الحشود الكافرة يترنم بقراءة آيات من كتاب الله رب العالمين، فما كان من صناديد قريش وهم يرون هذا الصدع بالقرآن إلا أن يضربوه ضرباً كاد أن تفلت نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه مستودعٌ من مستودعات العلم.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٢) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه أحمد (٣٥)، وابن ماجه (١٣٨)، وابن حبان (٧٠٦٦)، وصححه الألباني في

«السلسلة الصحيحة» (٢٣٠١).

عبد الله بن مسعود ممن حفظ القرآن ونشره ونقله، وممن حفظ سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحينما أراد عمر بن الخطاب في أهل الكوفة خيرًا أرسل إليهم عبد الله بن مسعود وقال: «لَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي^(١)»، إنه جوهرة ثمينة، ودرّة عظيمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، مناقبه لا تحصى ولا تُعد.

عبد الله بن مسعود نموذج من النماذج الطاهرة الزاكية من أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه لم يكن غنيًا، ولم يكن مترفًا، بل كان شغله الشاغل وقلقه الساهر نشر العلم بين الناس، فكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يألوا جهدًا في تعليم الجاهل، وفي تنبيه الناس والذاهل، كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه مباركًا أينما كان، أينما حلّ وأينما ارتحل كان مباركًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، وكان صادقًا في دعوته، صادقًا في تبليغ العلم، ذكيًا لودعيًا حكيمًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.

يقول وائل بن شقيق: "وددنا يا ابن مسعود لو حدّثتنا كل يوم" وذلك لجميل منطقه، ولرقة أسلوبه، ولعدوبة كلماته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، كانت كلماته تدخل القلوب من غير استئذان، كانت عباراته تسحر من يستمع إليها، ومع ذلك قال: "أتمنى أن أُحدّثكم كل يوم، لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يُحدّثنا كل خميس، وإني لأحبُّ أن أُحدّثكم كل يوم خشية السامة^(٢)"، وهذا من حكمته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، ومن اتباعه لهدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٣٧٩)، والحاكم في «المستدرک» (٥٣٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠)، ومسلم (٢٨٢١).

عبد الله بن مسعود كان محلّ نظر أصحاب النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يلجأون إليه في المهمات، وفي المسائل العويصات المعضلات، فيحلّها ويُجيب على أسئلتهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن عبد الله بن مسعود وأرضاه، وجعل الجنة مثوانا ومثواه، اللهم آمين.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين أستغفر الله.



الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

أما بعد...

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن هذا العملاق من عمالقة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه كانت له من الأقوال السديدة، والحكم العظيمة ما هو مسبورٌ ومسطورٌ في دواوين السنّة، فلقد كان عبد الله بن مسعود الذي تربّى في بيت محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأخذ من مشكاة النبوة، والتصق بالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آخذًا من طريقته، وهدية، ودلّه، وسمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أصبحت ينابيع الحكمة تتفجر على لسانه، وفي تصرفاته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، فلقد كان المرجع في الحكمة، وفي التوجيه، والنصيحة، والمشورة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.

ومن أقواله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه والمقام ليس مقام حصرٍ واستسقاء، وإنما مقام ذكرٍ وتنبية، والبقية عليكم يا عباد الله في التفتيش عن سيرته، وفي النظر في حياته وفي بقية حياة أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

كان يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "اغدو عالمًا أو متعلمًا، ولا تكن الثالث"^(١).

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: "إني لأمقت الرجل أراه لا في عمل الدين، ولا في عمل الدنيا"^(٢).

وكان يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما ندمت على شيءٍ ندمي على يومٍ غربت شمسهُ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي".

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحث على الاتباع، وينهى عن الابتداع، فيقول: "اتبعوا ولا تبتدعوا فلقد كُفيتُم"^(٣).

هكذا كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

ومن أقواله الجميلة والكثيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه: ما كان يوصي به الناس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه من شدة الاتباع والتمسك بهدي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومرةً جاءه بعض أصحاب النبي فقال: يا أبا عبد الرحمن، أما سمعت بالذي حصل في المسجد، قال: وما ذلك؟ قال: إن عشت فسوف ترى، فذهب إلى المسجد فوجد فيه جماعات يذكرون الله بصوتٍ جماعي، وعلى كل مجموعةٍ عريف يقول لك: قولوا: سبحان الله، فيسبحون بشكل جماعي، وقد وضع اللثام على وجهه ليتأكد من حقيقة الحادثة والواقعة، ثم رفع اللثام

(١) أخرجه الدارمي (٣٤٩، ٢٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٦١٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٥٢)، وغيرهم عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٥٦٢)، وأبو داود في «الزهد»

(١٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٣٨)، وغيرهم عن ابن مسعود.

(٣) أخرجه الدارمي (٢١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٧٠)، زهير بن حرب

في «العلم» (٥٤)، وابن وضاح في «البدع» (١١)، وغيرهم من طرق عن ابن مسعود.

وكشفه عن وجهه وقال للناس: تعرفوني؟ قالوا: نعم، أبا عبد الرحمن، قال: ما هذا الذي تفعلون؟ قالوا: أردنا الخير، قال: "كم من مريد للخير لا يدركه، هذه ثياب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم تبلى، وأنيته لم تُكسر، وأصحابه بينكم متوافرون، فأبيتم إلا أن تُحدثوا في الدين"، قال الراوي: فرأينا هؤلاء، رأينا تلك الوجوه تُقاتلنا يوم النهروان؛ يعني تطورت بهم البدعة الصغيرة إلى بدعة عظيمة، فخرجوا على إمام المسلمين، وأخذوا يُقاتلون أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(١).

ودخل مرة على زوجته فرأى في عنقها خيطاً، فقال: "ما هذا؟" قالت: إن عيني لتدمع، وإني ذهبت إلى فلان اليهودي فرقاني، فقال عبد الله: "إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك فقطعه، وقال: إنما هذا الشيطان ينخس بأصبعه في عينك" وعلمها أن تقول كما علمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَذْهَبُ الْبَأْسَ رَبِّ النَّاسِ^(٢)» إلى آخر الدعاء المعروف.

عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما فتى يوماً من تبليغ حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حكّمه كثيرة، وأقواله عديدة، وكما ذكرت المقام مقام اقتضابٍ وليس مقام استطراد، لكنني أُنَبِّهُ على أن هذا الصحابي الجليل، الذي حاذق صف السبق، وكان من الأوائل الذين دخلوا في دين الله رب العالمين.

(١) أخرجه الدرامي في «السنن» (٢١٠).

(٢) أخرجه أحمد (٣٦١٥)، وابن حبان (٦٠٩٠)، والحاكم في المستدرک (٧٥٠٤)،

وقال الألباني: صحيح لغيره. «السلسلة الصحيحة» (٣٣١، ٢٩٧٢).

حياته وسيرته، وأيامه مليئةً بمثل هذه الأقوال والقصص الزاكية، حريٌّ بكل مؤمنٍ أن يتشبعها، وأن يتمثلها في حياته، ذلك أن ابن مسعود قد يختلف عن كثيرٍ من أصحاب النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وذلك للفترة الزمنية التي قضاها في بيوتات النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حتى إن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال له: «إِذْ نَكَ عَلِيٌّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ^(١)»؛ يعني لا تحتاج إلى استئذان، وهذا لا شك أنه من تمام التبسط والثقة بهذا الرجل العظيم من أصحاب النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

أدمنوا النظر، وأنعموا القراءة في سيرة أصحاب النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، تجدون عجباً، لا شك أننا في وقتٍ تصحَّرت فيه صدورنا، وقست قلوبنا، وجفَّت مشاعرنا، فنحتاج إلى الرجوع إلى مثل هذه الينابيع الصافية من هذه السير العظيمة.

ومما يؤسف له: انصراف كثيرٍ من الناس إلى أمورٍ لا خير فيها، بل إلى أمورٍ قد يكون ضرُّها أقرب من نفعها، ويغفلون عن حياة أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

فانهضوا يا عباد الله، وقوموا إلى قراءة سيرة أصحاب النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فإنها وربي فيها من التربية، وفيها من الإرشاد، وفيها من التوجيه، وفيها من رفع الحصيلة المعرفية، والثقافية، والعلمية، وفيها من توسيع المدارك ما هو معلومٌ، وما هو مشهورٌ ومعروفٌ.

(١) أخرجه مسلم (٢١٦٩).

ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، ولتعتنوا بزمومكم الذين يُمثلون كواكب دريئة، وأنجمًا مضية رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، وحشرنا الله وإياكم مع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومع أصحابه الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

هذا وصلوا وسلّموا على النبي المصطفى، والرسول المجتبي إذ أمركم الله ﷺ بالصلاة والسلام عليه، فقد بدأ بنفسه، وآيته بملائكة قدسه، ثم ثلث بكم معاشر المؤمنين فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وقال نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا^(١)».

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك الموحدين، واحمي حوزة الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر أوطان المسلمين يا رب العالمين، ووفق إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك، وأيده بتأييدك، اللهم انصر به دينك، وأعز به كلمتك، اللهم اجعله ردةً وعودًا ونصرًا للإسلام والمسلمين، ووفق اللهم حُكَّام الإمارات لما تُحب وترضى، وخُذ بنواصيهم للبر والتقوى، واحفظ اللهم جميع المسلمين يا رب العالمين.

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨) من حديث أبي هريرة.

اللهم ارحم موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك
بالرسالة وماتوا على ذلك، اللهم أنزل على قبورهم النور والضياء، اللهم
افسح لهم في قبورهم يا رب العالمين، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمان وزَيِّنْهُ في
قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من عبادك الراشدين،
ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وقوموا إلى
صلاتكم يرحمني ويرحمكم الله.

عبد الله بن مسعود
فرحان

الدكتور عبد العزيز فرحان الحلالي العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi